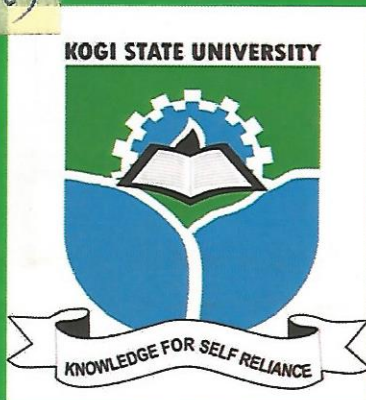


Abdulkareem, J. S.
Arabic Dept.
No. 11 (75-86)



ANYIGBA JOURNAL OF ARABIC & ISLAMIC STUDIES

**A Publication of the
DEPARTMENT OF ARABIC AND ISLAMIC STUDIES**

KOGI STATE UNIVERSITY, ANYIGBA

Vol. 1, No. 2, 2018/1440AH



ISSN: 1597-8893

AL-MUDEEF PRESS

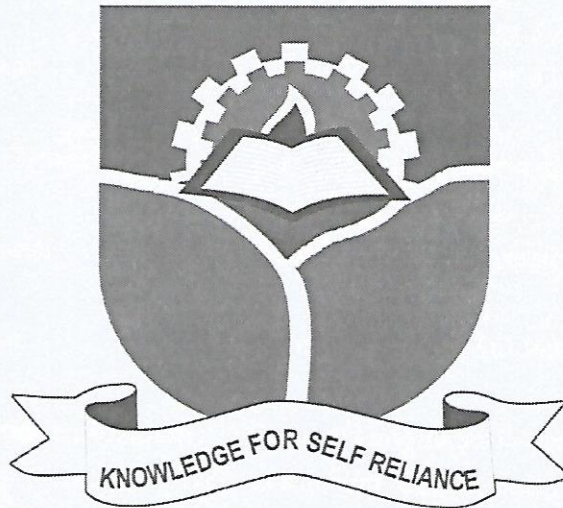
08030553349 - 09073300812

ISSN: 1597-8893

ANYIGBA JOURNAL OF ARABIC AND ISLAMIC STUDIES

A Publication of the

KOGI STATE UNIVERSITY



**DEPARTMENT OF ARABIC AND ISLAMIC
STUDIES, KOGI STATE UNIVERSITY**

Vol. 1, No. 2, 2018/1440AH

EDITORIAL BOARD

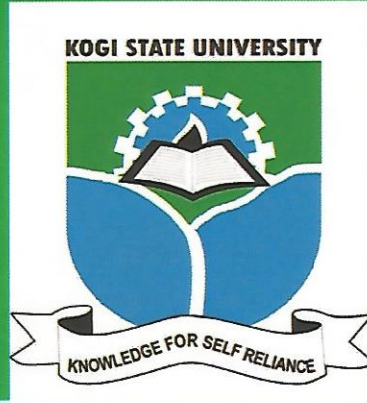
Editor —in-Chief:	Assoc. Prof. Salisu A. Abubakar
Editor:	Dr Abdullahi M. Jamiu
Assoc. Editor (Arabic):	Assoc. Prof. Ahmed S. Abdussalam
Assoc. Editor (Islamic):	Dr Suleiman Saleh
Business Manager:	Mr Ahmed Musa
Secretary:	Mr Odiba Yunusa Ahmad

EDITORIAL CONSULTANTS

Prof. Musa A. M Abikan	Dept. of Arabic & Islamic Studies, Kogi State University, Anyigba
Prof. Auwal Abubakar	Dept. of Arabic, Bayero University, Kano
Prof. Rahmah A. H. Osman	Dept. of Arabic, International Islamic University, Malaysia
Prof. Zakariyau I. Oseni	Dept of Arabic, University of Ilorin
Prof. Muslih T. Yahya	Dept of Religious Studies, Univ. of Jos
Associate Prof. Sirajudeen A. Adam	Dept. of Languages Federal University of Kashere, Gombe State
Ali Abdulrazaq Abolaji	Faculty of Arabic Language and Humanities, Islamic University Republic of Niger

SUBSCRIPTIONS

All Orders and Remittances Should be Directed to the Editor, Anyigba Journal of Arabic & Islamic Studies, Department of Arabic & Islamic Studies, Kogi State University, PMB 1008, Anyigba, Kogi State, Nigeria-West Africa
Email: abdullahi.mj@ksu.edu.ng



مجلة أنيغا

للدراسات العربية والإسلامية

إصدار
قسم الدراسات العربية والإسلامية

جامعة ولاية كوفي أنيغا

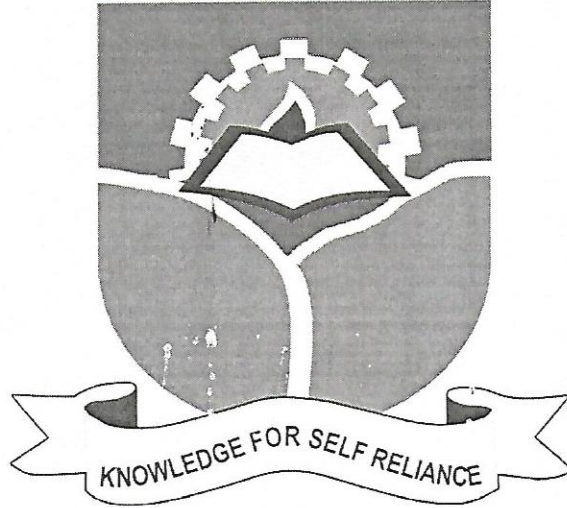
المجلد الأول، العدد الثاني ١٤٤٠م / ٢٠١٨هـ

الترقيم الدولي: ٨٨٩٣ - ١٥٩٧

مجلة أنيغا

للدراستات العربية والإسلامية

KOGI STATE UNIVERSITY



إصدار

قسم الدراسات العربية والإسلامية

جامعة ولاية كوغى-نيجيريا

Vol. 1, No. 2, March, 2018/1440AH

المجلد الأول، العدد الثاني، مارس، ٢٠١٨/١٤٤٠هـ

التعريف بأصحاب المقالات

- ✓ د. كبير أبوبكر أمين، قسم اللغة العربية، جامعة أحمد بلو، زاريا-نيجيريا
- ✓ د. عزمي أبو الحاج، أستاذ الإدارة التربوية المساعد، جامعة القدس المفتوحة- فلسطين
- ود. تامر فرح سهيل، أستاذ التربية الخاصة المشارك، جامعة القدس المفتوحة- فلسطين
- ✓ الدكتور إدريس أحمد يونس، محاضر بقية اللغة العربية، إنغالا - نيجيريا
- ✓ د. زاهر محمد حنني، أستاذ النقد الأدبي الحديث المشارك، جامعة القدس المفتوحة- فلسطين
- ✓ د. كبير آدم عبد الحميد، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة ولاية كدونا
- ✓ جامع سعد الله عبد الكريم، قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا
- ✓ د. عبد الله عبدالرزاق أولووتوين، Principal Education Officer, Department of ICT, National Board for Arabic & Islamic Studies (NBAIS) C/o ABU Zaria.
- ✓ د. ناصر الدين إبراهيم أحمد، Faculty of GST, Federal University, Dutse, Jigawa State.
- ✓ محمود دن جمعة موسى، قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا
- الدكتور ماهر هارون ماهر ود. محمد عثمان أبوبكر الأستاذان المساعدان بقية اللغة العربية، إنغالا- نيجيريا.
- ✓ الدكتور سليمان صالح الإمام الحقيقي، المحاضر بكلية الإمام صالح للدراسات العربية تنكي إلورن نيجيريا.
- ✓ الدكتور موسى كليم القالي، قسم الدراسات التأهيلية، قرية اللغة العربية إنغالا- نيجيريا
- ✓ د. محمد صالح جمال، قرية اللغة العربية إنغالا - بنيجيريا
- ✓ أدكليكن عزيز لطيف، المحاضر بقسم اللغة العربية جامعة إلورن
- وعبد الواحد جبريل سليمان، طالب الماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة إلورن
- ✓ الدكتور محمد جامع عبد الله: قسم الدراسات العربية والإسلامية، جامعة ولاية كوغى- نيجيريا
- والدكتورة رحمة بنت الحاج عثمان: قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا
- والدكتور محمد ثالث ألفا: قسم الدراسات العربية والإسلامية، جامعة ولاية كوغى-نيجيريا
- ✓ د. شريف الدين يوسف: قسم الدراسات العربية والإسلامية، جامعة ولاية كوغى-نيجيريا

وطنية عيسى ألي أبي بكر في ديوانه "السباعيات": دراسة تحليلية

جامع سعد الله عبد الكريم

Department of Arabic, University of Ilorin

jamiuabdulkareem83@gmail.com

08034847659

الملخص:

لقد أصبحت التنمية الوطنية مسؤولية أفراد المواطنين مهما تباينت مشاربهم الثقافية وعقائدهم الدينية ومبادئهم القبلية. ويعد علماء الثقافة العربية ممن أكثروا الدعوة والعمل الدؤوبين للتنمية الوطنية من خلال حلقاتهم الوعظية والتدريسية وأعمالهم الأدبية. ويعتبر الشاعر الدكتور عيسى ألي أبوبكر من الشعراء الوعاة التواقين إلى استمرار شوق الحياة وتجدد مظاهرها في العالم الإسلامي أجمع، ولا سيما في وطنه النيجيري، حتى صار شاعر الوطنية مسرورا بأفراحها ومحزونا بالآلامها، والبيئة هي التي تخلق الأديب وتوحي إليه المعاني مع روعة الأسلوب، وكأنه يحاذي شاعر النيل حافظ إبراهيم، في لغته ومعانيه وأسلوبه وإبداعه كما يظهر في الدراسة التالية، تحليلا لأحداث الانحطاط التي تعاني منها نيجيريا، ولا بد من القيام لإصلاح تلك المفردات ليتحقق مستقبلها الزاهر، تعرفا على مكانتها السابقة في الصعيد الدولي، وتحريضا على العمل لتثبيتها على تلك المكانة المثالية في القارة الإفريقية خصوصا وفي الكرة الأرضية أجمع.

المقدمة:

من المسلم به أن للثقافة العربية دورا هاما قامت به في تنمية نيجيريا قبل احتلال الاستعمار البريطاني على الوجه الأخص، إذ راجت تجارتها، وكانت فريدة في الميدان لفترة لا تقل عن أربعة قرون، وذلك قبل اعتداء الدول الغربية على أفريقيا بلغاتها وثرواتها، ولا سيما ما تخص العربية. ومع ذلك كله قدر الله للعربية بقاءها بقواعدها وآدابها، حفاظا على دين الإسلام الذي أنزل بها دستوره، وما زالت الثقافة العربية باقية إلى اليوم على الرغم من اختلاف ظروفها الممكنة أحيانا والقاسية كثيرا بنيجيريا.

ويعد الدكتور عيسى ألي أبوبكر ممن احتفظوا بتراثهم الشعري، فتضلع في ينابيع شعره العذبة، ولا سيما في زوايا القضايا الوطنية، فتم له التأثر بشاعر النيل في إبداعه الشعري الفني.

وستقضي هذه الورقة وطرها حسب الموضوعات الجانبية الآتية:

- الوطنية في الشعر العربي النيجيري.

- ترجمة حياة الشاعر وثقافته العلمية والأدبية.
- شاعريته (المعاني والأسلوب) وديوانه "السباعيات".
- وطنية شعره من خلال الديوان.

١- الوطنية في الشعر العربي النيجيري:

نقصد بالوطنية جميع القضايا الظاهرة في الوطن النيجيري منذ إشراقه بنور ربه في المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية، إما في الجانب السلبي أو الإيجابي. وهذه الوطنية ظاهرة قديمة لا تزال تُقرأ في مؤلفات كتّاب العربية ممزوجة بغيرها من الدراسات أو مفصلة الدراسة كما فعل السيد أحمد سعيد الرفاعي في كتابه "السياسة النيجيرية" ^(١). وأما الوطنية في الشعر العربي النيجيري- كما هي عنوان المقالة- فإنها وُجدت مع وجود شعب الوطن الذي كان قبل حدوده الحالية عبارة عن الحوادث في ممالك متعددة تتسعى بنيجيريا، وهي تخرج من حدودها الحالية مشتملة مناطق دولتي النيجر ومالي في الشمال وبنين في الجنوب وكامeroon في الشرق ^(٢).

وبصدقية القول إن الشعر ديوان الأمة، فإن الشعر العربي النيجيري لم يقل شأنه في تطوير الثقافة العلمية وإصلاح الأوضاع الاجتماعية والسياسية والدينية في ديار نيجيريا، نستشهد لهذا الدليل بقصيدي مصطفى قوني وعبد الله بن فودي بالقرن التاسع عشر الميلادي في التفاهم الديني بالبيئة الهوسوية ^(٣). وعلاوة على ذلك، نالت الحياة الاجتماعية قسطا كبيرا من أشعار أدباء ذلك العصر التجديدي حيث قاموا بوصف ما يحدث في بيئتهم النيجيرية من خير وشر، وصفا دقيقا بحيث يظهر أمام القارئ كأنه يشاهده عيانا. ومن أجود مثال لهذا الاتجاه قصيدة أخرى لعبد الله بن فودي يصف فيها انحراف بعض قادة الدولة عن الأهداف الأساسية النبيلة، مؤمنا بأن فسادهم قد يؤدي إلى فساد الرعية وهم من أبناء نيجيريا. ومطلع القصيدة كالآتي:

ولما مضى صحي وضاعت مآربي ** وخلفت في الأخلاق أهل الأكاذب
يقولون ما لا يفعلون وتابعوا ** هواهم وطاعوا الشح في كل واجب ^(٤)

وكذلك يصف الشعراء القدامى والمعاصرون ما حققه القادة والعلماء من النصر في الغزوات بينهم وبين أعدائهم، ولا سيما وقائع أوربا حيث يبينون ما حدث ويحرضون المجاهدين على القتال، ومن ظواهر ذلك قصيدة الوزير جنيد في بكاء البلاد النيجيرية التي تعرضت لنكبة الاستعمار البريطاني ورثاء الهالكين في سبيل تحريرها وتحريض أبناءها الباقين بقوله:

ظعن الذين عهدت في ذا النادي ** ما ذا وقوفك في الطلول تُنادي
صارت مراتع للوحوش بُعيد أن ** كانت مقاصدَ حاضر أو باد
رحم الإله جميع من مكثوا هنا ** أهل التقى والود والإرشاد
وأعاد دولة من عهدت بهم هنا ** أمين وشتت دولة الأوغاد ^(٥)

ومن مجالات الوطنية في الشعر النيجيري، تصوير الشعراء أمثال الدكتور طاهر ليمان^(٦) لواقعة الحرب الأهلية (بيافرا) التي تعتبر مصدر العصبية القبلية والاختلافات الدينية والتي قد تؤدي إلى قصر الباع الاقتصادي في الوطن النيجيري. وعلى غرار ذلك يمقت بعض الشعراء القضاء على المتقنين للوحدة الوطنية، كما فعل السيد عبد الواحد جمعة أريبي يرثي الزعيم مشهود أبعولا المتوفى أثناء اعتقاله من قبل الحكومة الفدرالية النيجيرية مطلعها:

دياري ما الذي جر البلاء ** وأوهي في مأسلك الإخاء
وأذانا ومزقنا صفوفا ** وأبقى في مساعينا الشقاء
فللنا في تعاملنا ذئابا ** وصرنا في تكاثرنا غثاء^(٧)

وإنه دفعا لكوارث الوطن وتحمل المصائب، قد دعا الشاعر الخنذيد الدكتور عيسى أبي إلى مجانية الاحتضار، والثورة على مبادئ تطور الوطن النيجيري، نظرا للظاهرة المكروهة لكن أملا في رحمة الله التي هي قربية من المحسنين، فقال قصيدة مطلعها:

أيا كاره العيش لا تحتضر ** عسى أن يزول جميع الخطر
أراك تنور جهار على ** مبادئنا وتعيب القدر^(٨)

٢- ترجمة حياة الشاعر وثقافته العلمية والأدبية:

ولد الدكتور عيسى أبي أبوبكر في مدينة كمامي الغانوية لأبوين إلورنيين عام ١٩٥٣م، وتعلم القرآن الكريم ومبادئ الدراسات العربية والإسلامية على أيدي مشايخ إلورن، وحصل على الشهادتين الإعدادية والتوجيهية بمركز التعليم العربي والإسلامي، أغيني نيجيريا، كما حصل على شهادتي الدبلوم في اللغة العربية بجامعة بايرو بكنو، وعلى الليسانس بجامعة إلورن، والماجستير في جامعة بايرو- بكنو السالفة الذكر، والدكتوراه بجامعة إلورن مرة أخرى، والدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من جامعة الملك سعود بالرياض. أوفده المرحوم الشيخ آدم عبدالله إلوري إلى مدرسة دارالعلوم لجهة العلماء والأئمة بمدينة إلورن حيث عمل ردها من الزمن مدرسا وناظرا. وبين عامي ١٩٨٤-١٩٩٤م عمل محاضرا في اللغة العربية بجامعة عثمان بن فوديو بصكتو، وفي عام ١٩٩٤م انتقل إلى جامعة إلورن حيث يعمل حاليا محاضرا للغة العربية وآدابها وأستاذًا مشاركًا، وقضى سنة سبتية بجامعة ليغون بدولة غانا محاضرا في اللغة العربية.^(٩) كما يقضي حاليا سبتية أخرى بجامعة أبوجا منذ أكتوبر عام ٢٠١٦م.

٣- شاعريته (المعاني والأسلوب) وديوانه "السباعيات":

تنبع شاعريته من موهبته الشعرية القوية وإحساسه المرفه وعاطفته الصادقة، ومن شعوره بالرابطة الوثيقة التي تربطه بالشعب النيجيري، لأنه من أبناء الشعب؛ عاش فيه، وتجاوبت أحاسيسه في نفسه، ومن هنا كان شعره الإنساني والاجتماعي أعلى أنواع إنتاجه الأدبي وأغزرها مادة.

ويمكننا معرفة ذلك من خلال أسلوبه ومعانيه، وفي هذين الأمرين يظهر لنا أن شاعرنا والأديب النيجيري كان يميل في الأسلوب إلى السهولة واليسر، مع المتانة والجزالة والوضوح، وليس في خياله سعة ولا غلو، بل هو خيال مستمد من واقع الحياة والمشاهد، منصب على التعبير بالبيان العربي الجميل، وقد طرق باب الفن القصصي بقصيدته المعنونة (دهاء الفم)، لكنه لم يتوغل فيه، ولم يتمكن منه، غلبت عليه وحدة الموضوع في الشعر الإنساني والاجتماعي.

وديوانه "السباعيات" مجموعة مائة وسبعين قصيدة سجل الشاعر فيها مشاعره وخواطره الشخصية وانطباعاته حول قضايا الشاعة الوطنية والعالمية زهاء عقد من الزمن (١٩٩٤-٢٠٠٥م)، متناولا فيها حوالي سبعة عشر موضوعا من الوصف والهجاء والذم، والشكوى والمدح، وحديث الحب والغرام، وذكريات الماضي، والفخر والاعتذار، والنصيحة والحنين، وتمجيد الله وتوحيده، والحكمة والرثاء، والشعر الإنساني والقضايا الوطنية، والترحيب والتصوف والفلسفة.^(١٠)

أما معانيه فسطحية بسيطة ليس فيها غموض، وهي مستمدة من بيئته النيجيرية وثقافته الأدبية العربية مع ثقافته الأهلية باليوربا والهوسا، ومع هذا فقد ضاعَ هذه المعاني في قالب عاطفي مؤثر بعيد عن التكلف، وضربَ على أوتار الجماهير الحساسة، وعبرَ عن رغباتها حتى صار يلقب "بشاعر العجم". ومن النماذج الحية لبيان تلك الخصائص السالف ذكرها قصيدته التي قالها في مشكلة الفقر ببلاده، ولا سيما عند العمال المتفانين، وقد مات بسبب ظلم السياسة لهم خلق كثيرون، والقصيدة عاطفته الجياشة يوم العمال:

أهذا اليوم يا عُمّال عيد ** فيسعف أم وعود لا تفيد؟
نقابل مثله في كل عام ** ولكن ليس يعقبه جديد
أجور العاملين إذا نظرنا ** أجور لا يسر لها عبيد
سواعدهم تشيد بناء مجد ** بلا كلل نعمًا ما تشيد^(١١)

وقال في حالة الطوارئ لما أعلن الرئيس النيجيري حالتها في ولاية بلاتو بعد جريمة القتل والتشريد التي ارتكبتها الميلشيا المسيحية ضد المسلمين عام ٢٠٠٤م:

أهلا بفرض حالة الطواري ** بها ستخبو جدوة الأخطار
(بلاتو) غلت في الليل والنهار ** كأنها المقلاة فوق النار
قد أصبحت منطقة الإعصار ** يذبح فيها الناس كالأبقار^(١٢)

ومن شعره قصيدة بعنوان (القتل باسم المسيح) في يلوا بولاية بلاتو أيضا لأسباب ودوافع دينية وقبيلية، فأدى ذلك إلى نشوب الاحتجاجات والمظاهرات في كنو، مايو ٢٠٠٤م: لقد حدثم عن صراط المسيح ** رسول السلام وطب الجريح
وأذيتموه بإيمانكم ** وسفك الدماء وفعل القبيح
ولا يقتل النفس باسم المسيح ** سوى مذنب وجهول فضوح^(١٣)

٤- وطنية شعره من خلال الديوان:

لقد اشترك في شخصية عيسى ألبى الأدبية عناصر مختلفة مساهمة في تكوينها، وأول هذه العناصر الدم الإلوري النيجيري الذي ورثه عن أبويه، والذي يجري في روحه القومية ومزاجه الفكه الباسم، حتى غدا مثالا حيا للنيجيريين في تصوير أحداث عصره.

والعنصر الثاني هو عنصر قراءاته للأدب العربي الإسلامي الذي ينبع من منبع العقيدة والعبادة والسلوك بإرادة المعالجة للأمراض العقدية والانحرافات التربوية، والمناقص الاجتماعية، من خلال تغيير المنكر بالقول إن لم يكن تغييره باليد من المستطاع. وكل فن من الفنون الأدبية يعد أداة للدفاع عن وظيفته، إذ يحس الأديب المسلم بإسلامه قبل أن يحس بفنه، ويخضع لسلطان دينه ولا العكس، حتى يدافع عن عقيدته السمحة ويناصر الفضائل، وينشر صالح الأخلاق ويقمع الفساد والإلحاد، وغيره مما يعد من وظائف الأدب الإسلامي الذي يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر.

والعنصر الأخير هو عنصر بيئته النيجيرية الاجتماعية والذي كان عنصرا مركبا، حيث نشأ في طبقة وسطى اقتضت ظروفها الحياتية أن يحس آلام الشعب وكوارثه، على الرغم من اختلاطه بالطبقة الممتازة من الموظفين الفدراليين النيجيريين، لا عن طريق الوراثة، وإنما كسبه بجهوده التي نشأت في البيئة الشعبية وهيئاته لمعرفة أسرار الطبقة الأرستقراطية، فجعل الشاعر يشعر بكل ما يشعر به الشعب من حزن وألم، ويتمنى لو استطاع أن تغير حياة تلك الطبقة في السياسة والاجتماع والثقافة.

وأصبح عيسى ألبى -بنشأته في الطبقة الأولى واختلاطه بالطبقة الثانية- شاعرا نيجيريا تاما يصور النفس النيجيرية الطامحة في القرن الماضي وأوائل هذه القرن تصويرا دقيقا لماضي الوطن وحاضره، لاسيما في شكواه وحزنه وبؤسه وفقره، لينضم قلبه إلى قلوب زعمائه ومصلحيه بدعواتهم العقلية والروحية والسياسية والوطنية. ولم يقصد عيسى بشعره إلا الجمهور أولا، ولعل ذلك ما جعل شعره أكثر وضوحا وأقرب فهما، إذ كان يبسط لغته وأساليبه بالتوسط بين الجزالة الممتعة والسهولة الممتعة، ناقلا إلينا أفكاره حتى في اضطرابها من أثر اضطراب نفوس معاصريه، كما سمعناه يقول على ألسنتهم:

ماذا أحال بغائنا نسرا ** وأحال أفراخ الربى صقرا
وسخالنا أسد العرين فلا ** بأس يخيف، وعسرنا يسرا
وقلوبنا بعد الرخاوة في ** تلك الشدائد قسوة صخرا
نستعذب الألم المرير بلا ** شكوى لنحفظ عرضنا صبرا
لما دعونا سادة صموا ** لا يحفلون بأمرنا غدرا
تركوا سفينتنا بلا نوح ** تلهو بها أمواجهم دهرا
قلنا لهم شكرا لكم شكرا ** عودتمونا مركبا وعرا^(١٤)

فإنما يعبر عن الأحوال الشنعة لمن حوله من السياسيين والاجتماعيين، والتي أدت إلى سكوت الرعية النيجيريين على ظلم السادة، ويتغنى بالقائمين على أمرهم ويشيد بهم. ومن نماذج ذلك له قصيدته في إصلاح أزمة البترول وكيفية استغلال غنائمها:

أزمة البترول قد خارت قوانا ** كيف نصلى بالأسى الحرب العوانا

نعمة البترول قد بدلها ** نقمة قومي فلاقينا الهوانا

إننا نشقى وفي جناتنا ** كل ما يسعد أو يرضي العيانا

أسعد البترول قوما بالهنا ** وبه يا قومنا نشكو الطعاناً^(١٥)

وصنو ذلك وصفه للعيد ببلاده مع المآسي المتعلقة به، والتي يقول بقصيدته فيها:

قد حضر العيد فعم السرور ** في كل بيت رغم كل الأمور

كل سرور ظاهر تحته ** همّ دفين فهو وخز الصدور

العيد ما أدراك ما عيدنا؟ ** يأس وهمّ ووعود الدهور^(١٦)

وبجانب هذا الضرب من الشعر الاجتماعي، يكثر عنده الشعر السياسي، ومن أروع ما

قاله فيه قصيدته في حادثة ١٢ يونيو، على إلغاء النتائج لأنزه الانتخابات الرئاسية الوطنية في تاريخ نيجيريا، والتي فاز بها الزعيم الراحل مشهود أبيولا، وقد نظمها على نمط الذكرى:

يا قوم كنا في البلاد شهودا ** لما أهان طغائنا مشهودا

ورموه في جب المنية بعدما ** رفعوه حسب مكانه محمودا

في يونيو انتخبوا رئيسا عرشه ** قعر السجون وكتبوه قيوداً^(١٧)

ويمضي في القصيدة مصورا ظلم السادة وبغيمهم، وسخط الأمة النيجيرية عليهم سخطا

شديداً، ولكن في تصويره ضرب من الحذر والاحتياط، إذ لا يثور عليهم ثورة عنيفة، بل يشفع الثورة عليهم بضرب من اللباقة والحيلة، حتى يتوقى غياهب سجونهم أو إيقافهم إياه من الوظيفة، فاصطنع معهم الحذر والتقية.

وحسبه قلادته الرائعة التي أنشدها على لسان نيجيريا التي استضافت كومونويلث، وقد

عرض لغزاتها وصور كفاح قومها وصراعهم، كل ذلك على لسان نيجيريا التي ألحّ ذكر تحدياتها في سبيل تعمير أمجادها بناء شامخاً. ويفتح القصيدة بقوله:

(كومونويلث) يهنؤك المؤتمر ** إذا ما اجتمعت لخير البشر

شعوبك دوما أرى أنها ** إلى ما يعززها تفتقر

تعيش شعوبك في فاقة ** وأموالها في الريا تنبذر

حقوق المواطن تضيعها ** أمام المهيمن لا يغتفر^(١٨)

وهذه النزعة الوطنية يقترن بها في شعره نزعتان: عربية وإسلامية، وخاصة في قصيدته

التي تكلم فيها بلسان اللغة الشاعرية العربية، فتبدو في قصيدته الانتخابية التي قصرها على المرشحين السياسيين وأتباعهم. وكل هذا كان في سبيل الغاية الجديدة من التغني بأهواء الجماهير. وانطلق الشاعر به يصور الأحداث العالمية في وطنياتهم، فإذا انتصرت الغرب تغنى

عيسى ألبى بالشرق وأمجاده، وإذا حدث بركان أو زلزال فى صقع من الأصقاع، ذهب يصور يؤس المنكوبين فيه، وكأنه يصور يؤسه وبؤس النيجيريين، مظهرا مشاطرة الوطن النيجيري لآلام بقية الأقطار.

وعلى هذا النحو كان عيسى ألبى يشعر بما يشعر به شعبه شعورا دقيقا، لأن نفسه كانت نيجيرية خالصة، واستطاع أن يصوغ هذا الشعور فى لغة جزلة متينة صياغة باهرة. وبذلك يتبوأ مكانته فى تاريخ شعرنا العربي النيجيري الحديث.

ولقد استطعنا أن نفهم شاعرية عيسى الوطنية النيجيرية، من امتزاجه بالطبقة الممتازة من الشعب عن طريق الوظيفة الفدرالية، وبالطبقة الوسطى عن طريق معاملته معهم فى البيئة العامة كل يوم، الأمر الذى جعله يشعر شعورا عميقا بآلام الأمة، وهى معارض شائكة أشقتهم، على الرغم من رضى الشعب فى أحواض النفط. وقد استشعر الشاعر بشعره محنة أمته بسادتهم وما يذيقونهم بها من التنكيل الشديد، وهضم خيرات بلادهم ونهب أرزاقهم، كما يظهر فى قوله:

حقوق الناس فى الدنيا سراب ** فمن يأتى ليشربه يُعاب

فرا الحكام حيوان غريب ** وما فى جوفه إلا التراب

نصدق فرية الحكام دوما ** وما فى كنهها إلا يباب

لقد حرّموا المواطن كل شيء ** ولكن صك مسمعه خطاب

ولا تعطى الحقوق بدون حرب ** إذا هيّجتها غضبا أجابوا^(١٩)

ويقول فى قصيدة أخرى مخاطبا ولاية الأمور بمناسبة ٢٩ من شهر مايو المتعرف عليه بيوم الديمقراطية:

أدّيتُم يا رجال الحكم أيّمانا ** رفعتم اليوم إنجيلا وقرّانا

تعاهدون بها شعبا له أمل ** بأن تقيموا له فى المجد عمراننا

النور والماء والتعليم تنقصنا ** وهى التى تجعل الإنسان إنسانا

لا تخذعوا الشعب إن الشعب يرقبكم ** لقد أعدّ لما تأتون ميزانا^(٢٠)

وبدلا من إيتاء الشعب حقوقه، فتفشى الفساد هو السائد فى الوطن كما يذكر

الشاعر:

جروح بلادي متى تندمل ** ونضح رجالي متى يكتمل؟

تمر علينا السنون بلا ** جهود تعلقنا بالأمل

تئن بلادي وصورتها ** مشوهة عند كل الدول

ضميري يؤلمه قولهم: ** (نيجيريا) مكتظة بالعلل^(٢١)

ثم يتحول إلى الشباب ويقرّعهم ويستثيرهم ويغرس الحمية فيهم، ويرسل صاعقة العيب عليهم فى عكوفهم على الملاهى وانصرافهم عن الجد والعمل المثمر لأمتهم، بل عليهم

الثورة ضد السادة الذين يحتالون لهم ببقايا الموائد دون الحقوق اللازمة، وقد أسكنوهم
الظلام الدامس في البلاد كقول الشاعر:

بلادنا والظلام سيان ** وأمر هذا الفساد أعياني

وليلة ظلمة أكابدها ** أبيتها مثل قلب شيطان

سوادها مثل فحمة منعت ** لخوفها من خروج فيران^(٢٢)

ونرى عيسى ألي ينشد حبه لوطنه وشعوره بمكانته التاريخية، كما يتغنى بهما غيره
من المواطنين بوطنهم، وهو حفيٌّ به وبأمجاده، واسمعه يقول على لسانه:

حي لقومي يزيد الهم والألما ** لأنهم رفضوا أن يشبهوا الأما

أعيش فيهم حياة لا أحبها ** ومن يحبذ شعبا ضيع الذمما؟

أخبارهم في ربوع الأرض شائعة ** أين الذي سمع الأخبار فابتسما؟

حب البلاد يمتيني برفعتها ** وإن تبين فيها ما يهيج دما^(٢٣)

واستمر في ذكر مفاخر نيجيريا القديمة في المجال العلمي والثقافي والحضاري،
والاجتماعي والاقتصادي والسياسي كما في سطور التاريخ، وكيف أفادت غيرها من الأمم،
فكانت معلمة مباشرة أو غير مباشرة لعدد من بلاد غرب أفريقيا، مستطردا إلى تحذير قومه من
وطأة أساليب الغرب الاستعمارية، وداعيا إلى الوحدة وعدم الفرقة حتى يقول عن عام ١٩٤٤م
في نيجيريا:

يا عام إمض بالأم وأحزان ** أنكى وأخبث من أنياب ثعبان

ملئت جورا وحرمانا ومنقصة ** وثقلوك بأهوال وحدثان

وقيت بالبغيض ما أبقى الوثام فلا ** حلاوة الود ترجى عند إخوان

ساروا فضلوا كقطعان بلا هدف ** كأن أفواجهم في ركب شيطان

إن السياسة شطرنج تزاوله ** أيدي الرجال بناديمهم بإتقان

ساد التقاطع بين الناس وأسفى ** على التقاطع إذ يودي بأوطان^(٢٤)

ومن مآثر نيجيريا أن جدت حتى نالت تصريح ١ أكتوبر عام ١٩٦٠م، الذي تحقق فيه
انتهاء الحماية البريطانية عليها، والاعتراف بها دولة مستقلة ذات سيادة جمهورية. وإن كان لم
يُرض طائفة من النيجيريين تجميع أرزاقهم للمنافع العامة، وأدّى الأمر إلى الحرب الأهلية
(بيافرا) وبدا الانشقاق واضحا في صفوف الشعب منذ عام ١٩٦٦م، ولذا يحذر الشاعر عيسى
ألي قومه من المظاهرة والعصيان المدني اللذين تدعى إليه من بعض المرشحين السياسيين
الغارقين في آراء الغرب:

فشل الفاشلون في الانتخاب ** فدعوا قومهم إلى الاضطراب

إن إسلامهم خليٌّ من الرح ** مة لا يرتجون يوم العذاب

أسف الرب قوم عيسى من الح ** كام إذ هم في الحكم مثل الذئاب^(٢٥)

وذكرهم بعهد الجنيرال مرتضى محمد الذي جزرؤوس الفساد في مدة ستة أشهر قبل غتياله، ويذكر الشاعر كل ذلك بقوله:

جزّ في حكمه رءوس الفساد ** وأرى قومه طريق السداد
كالندى جاء والقلوب من الآ ** لام حرى من مشكلات البلاد
قوة عسكرية جعلتنا ** أمة تستلذ طعم الرشاد
(مرتضى) كان قائدا عبقرى ** كسب الود داخل الأحقاد
جاء من بعده رجال أضاعوا ** ذمة الحكم والعلا والعباد^(٢٦)

الخاتمة:

لقد استطاع الباحث في هذه الورقة الكشف عن شاعرية الأديب النيجيري المعروف بشاعر العجم وهو الدكتور عيسى أبي بكر، وإن كانت تلك الشاعرية حافلة بالقضايا الوطنية النيجيرية، ولم لا يتوقع ذلك الأمر منه، وكانت عشيقته في العصر الحديث حيث يهتم كل شعب بأمور وطنه وتطور وإنسانيته، وقديما يقال: إن الإنسان ابن بيئته. وشعر عيسى أبي سجل وافربآلام الشعب النيجيري وأفراحه، بالإضافة إلى الموضوعات التقليدية التي استطاعها وخاض معاركها بمقدرته الشاعرة وعاطفته الساحرة. وفي الأخير يدعو الباحث أدباء العربية إلى الاعتناء بأهمية التنمية الوطنية من خلال أعمالهم الأدبية توعية على مكانة نيجيريا في الصعيد الدولي، على الرغم من اختلاف اللغات والتقاليد، لتبقى على أسبقيتها العلمية والاقتصادية والسياسية مع العمل لاستغلال فرصها الأخرى في بقية الجوانب كزراعية أراضيها، والتنويه بتكنولوجيتها الحديثة.

الهوامش

- ١- أحمد سعيد الرفاعي، (١٩٩٩م)، السياسة النيجيرية، ط١، لاغوس: مطبعة أشواجو، ص: ٦٠.
- ٢- دكتور بابكر قدماري، (٢٠١١م)، الدولة النيجيرية، ط١، كنو: دار الأمة لوكالة المطبوعات، ص: ٩.
- ٣- آدم عبد الله الإلوري، (١٩٩٢م)، مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، ط٢، لاغوس: مطبعة الثقافة الإسلامية، ص: ١٣٢-١٣٤.
- ٤- كبير آدم تدن نفاوا، (٢٠١١م)، الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي، ج١، ط٢، كنو: دار الأمة لوكالة المطبوعات، ص: ١٣٧-١٣٨.
- ٥- جنيد بن محمد البخاري، ديوانه، مخطوط بمكتبة الباحث الخاصة، ص: ٤٤-٤٥.
- ٦- الدكتور طاهر ليمان، قصيدته بعنوان "الحرب الأهلية (بيافرا)، مخطوطة بمكتبة الباحث الخاصة.
- ٧- عبد الواحد جمعة أربي، شعره في مرتبة أم كي أو أبعولا، مخطوط بمكتبة الباحث.

- ٨- عيسى ألبى أبوبكر، (٢٠٠٥م)، ديوان الرياض، ط١، إلورن: مطبعة ألبى جمبا الإنتاجية، ص: ١٢١.
- ٩- الدكتور مشهود محمود محمد جمبا، (٢٠٠٥م)، "الشاعر في سطور" في ديوان الرياض، ص: ٢٣٣.
- ١٠- الدكتور مشهود محمود محمد جمبا، (٢٠٠٨م)، "التقديم" في السباعيات ديوان الشاعر الدكتور عيسى ألبى أبوبكر، ط١، القاهرة: النهار للطبع والنشر والتوزيع، ص: ١٧.
- ١١- الشاعر الدكتور عيسى ألبى أبوبكر، (٢٠٠٨م)، ديوان السباعيات، ص: ١٥٦.
- ١٢- المرجع نفسه، ص: ١٦٨.
- ١٣- المرجع نفسه، ص: ١٦٥.
- ١٤- المرجع نفسه، ص: ٣٠.
- ١٥- المرجع نفسه، ص: ٧٤.
- ١٦- المرجع نفسه، ص: ٩٧.
- ١٧- المرجع نفسه، ص: ٧٢.
- ١٨- المرجع نفسه، ص: ١٠٩.
- ١٩- المرجع نفسه، ص: ٩٩.
- ٢٠- المرجع نفسه، ص: ٧١.
- ٢١- المرجع نفسه، ص: ٩١.
- ٢٢- المرجع نفسه، ص: ١٢٠.
- ٢٣- المرجع نفسه، ص: ١٥٤.
- ٢٤- المرجع نفسه، ص: ٣٧.
- ٢٥- المرجع نفسه، ص: ٦٦.
- ٢٦- المرجع نفسه، ص: ١٣٢.